التنشئة السياسية كمدخل لبناء الثقافة الديمقراطية (دراسة نظرية)

د. مفتاح الحسوني الجمل [1] **أ . محسن رمضان جابر [2]**

مستخلص الدراسة:

التنشئة السياسية عملية تعليمية تتم بطريقة رسمية وغير رسمية ، و تعتبر عامل مؤثر في الرقي بوعي المجتمع وتنميته وتغير نمط ثقافته السياسية ، فالمجتمعات التي تمر بمرحلة تغيير سياسي في حاجة مهمة لتغير نمط ثقافتها السياسية بما يتماشى مع متطلبات الانتقال الديمقراطي، فهي تحتاج الى ثقافة سياسية ديمقراطية ترسخ الدور الفاعل والإيجابي في الحياة السياسية للمواطن، وغرس القيم السياسية الحضارية ، لذا فإن البحث تناول عملية التنشئة السياسية كمدخل رئيسي في تغيير المجتمع وتنميته وتقدمه السياسي والديمقراطي .

الكلمات المفتاحية : التنشئة السياسية، الثقافة السياسية، المشاركة السياسية، الوعي السياسي، الثقافة السياسية الديمقراطية .

المقدمة :

تعتبر التنشئة السياسية أحد أشكال التنشئة الاجتماعية وعملية تعليمية تشمل كل أنواع التعليم السياسي الرسمي وغير الرسمي ، المخطط وغير المخطط ، في كل مرحلة من المراحل العمرية لحياة الفرد ، ويتضمن ذلك مختلف أنواع القيم وأنماط السلوك التي تؤثر على السلوك السياسي للفرد، وتنتج الثقافة السياسية للمجتمع ، فجملة القيم والتوجهات والمعارف وأنماط السلوك التي تتضمنها الثقافة السياسية هي انعكاس لنوعية التنشئة التي يتعرض لها أفراد المجتمع، فعملية التنشئة السياسية تعتبر عملية تعليمية ، وتمثل عامل مؤثر في تكوين نوع ومضمون الثقافة السياسية التي تمتل احد المتطلبات المهمة لعملية التحول الديمقراطي .

وفي ظل التطورات السياسية التي تعيشها بعض المجتمعات مؤخرا ، التي شهدت حدوث انتفاضات وثورات وسقوط انظمة حكم دكتاتورية ، من أجل تحقيق التحول الديمقراطي الذي فشلت بعضها في تحقيقه بسبب التحديات والمعوقات التي برزت وحالت دون الدخول فيه وترسيخ مبادئه ، حيث يتضح أن هناك أزمة حقيقية تمثل احد هذه التحديات لعملية التجول الديمقراطي وهي الحاجة إلى تجديد الثقافة السياسية وتحقيق التنمية السياسية وبناء ثقافة ديمقراطية ، فعملية تجديد الثقافة السياسية بما يتلاءم مع عملية التحول الديمقراطي، تحتاج إلى عملية تنشئة سياسية ترسخ قيم الثقافة الديمقراطية وحقوق الانسان والتقدم الحضاري، كاستثمار في الرأس المال البشري ، فبناء ثقافة سياسية ديمقراطية يحتاج إلى عملية تنشئة سياسية تغرس القيم والاتجاهات الديمقراطية في المجتمع .

[1] محاضر بكلية الاقتصاد والتجارة القره بوللي بجامعة المرقب muftahhassn@yahoo.com

[2] محاضر بكلية الاقتصاد والتجارة بالجامعة الأسمرية الإسلامية mu.jaber@asmarya.edu.ly

مشكلة الدراسة :

تتمحور إشكالية الدراسة بشكل عام حول ((ما هو تأثير عملية التنشئة السياسية باعتبارها احد وسائل التعليم السياسي في بناء ثقافة سياسية ديمقراطية في المجتمع)).

اما التساؤلات الفرعية فإنها تتمحور في الاتي :

1. ماهي التنشئة السياسية .
2. ماهي الثقافة السياسية الديمقراطية .
3. ماهي وسائل وقنوات التنشئة السياسية .
4. كيف تؤثر التنشئة السياسية في عملية بناء الثقافة السياسية الديمقراطية.

أهمية الدراسة :

تستمد الدراسة أهميتها من خلال النقاط التالية :

1. أن الواقع السياسي الذي تعيشه العديد من المجتمعات التي تواجه نمط من الثقافة السياسية يعيق عملية التحول والبناء الديمقراطي يعطي أهمية لدراسة كيفية تكوين نمط من الثقافة السياسية يكون له دور في تحقيق التحول الديمقراطي .
2. تقديم دراسة علمية نظرية توضح دور عملية التنشئة السياسية في بناء ثقافة سياسية ديمقراطية تكون أساس بناء نظام سياسي ديمقراطي في أي مجتمع.

فرضية الدراسة :

تتناول الدراسة دراسة وتحليل الفرضيات الآتية :

(تعتبر التنشئة السياسية بأدواتها المختلفة عملية مؤثرة في تكوين الثقافة السياسية الديمقراطية).

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى توضيح النقاط التالية :

1. توضيح مفهوم ووسائل التنشئة السياسية ، وتوضيح مفهوم وأنواع الثقافة السياسية .
2. توضيح كيفية تأثير عملية التنشئة السياسية في بناء وتأسيس الثقافة السياسية الديمقراطية .

منهجية الدراسة :

استخدم في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، لوصف وتحليل عملية التنشئة السياسية والثقافة السياسية والعلاقة التفاعلية بينهما.

تقسيمات الدراسة :

1. مفهوم التنشئة السياسية .
2. مفهوم الثقافة السياسية .
3. تأثير التنشئة السياسية في بناء الثقافة السياسية الديمقراطية .

1. مفهوم التنشئة السياسية .

أن الاهتمام بظاهرة التنشئة لم يكون حديثا، فقد أهتم أفلاطون وأرسطو ومفكرو العلوم الاجتماعية من بعدهم بموضوعات تندرج تحت موضوع التنشئة ، أما الاستخدام الحديث لهذا المصطلح كان في عام 1940 م ، حيث استخدم كل من (أوجبرن) و (نيمكوف) مصطلح التنشئة في كتابها علم الاجتماع (سعد، 1988، ص 139).

عملية التنشئة لها بعد اجتماعي ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالمجتمع لأنها تقوم على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية ، فهي تبدأ منذ الطفولة وتستمر حتى الشيخوخة . فقد عرفها البرفيسور (ميشيل) بأنها عملية تلقين الفرد قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث يصبح متدربا على أشغال مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي (الطبيب، 2001، ص 10). يتضمن التعريف السابق عملية تأهيل الفرد اجتماعيا ليتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه .

ويتضح هنا أن عملية التنشئة لا تتم الا في محيط اجتماعي فسميت في أدبيات علم الاجتماع بالتنشئة الاجتماعية وعرفت بأنها " هي عملية تفاعل بين الفرد بما لديه من استعدادات فطرية ووراثية وبيئته الاجتماعية ، ليتم التكوين التدريجي لشخصيته من جهة واندماجه في المجتمع من جهة اخرى ضمن الاطار الثقافي الذين يؤمن به ويتمسك بمحتواه " (العيسوي، 1985، ص 205). ويتنوع التفاعل الاجتماعي في محيطه الى تفاعلات ثقافية ودينية وسياسية وغيرها، وتعتبر التنشئة السياسية أحد مجالات التنشئة الاجتماعية مجال دراستنا في هذه الموضوع لذا نستعرض بعض التعريفات التي تناولتها في ما يأتي :

عرفت التنشئة السياسية أنها العملية التي يكتسب الافراد من خلالها المعارف والمهارات التي تمكنهم من المشاركة كأعضاء فعالين في مجتمعاتهم ويتم من خلالها تحويل الدوافع الخاصة والشخصية إلى اهتمامات عامة تساعدهم على التكيف مع البناء المعياري (سعد، 1988، ص 309) . يركز هذا التعريف على البعد الاجتماعي من خلال ترسيخ مبدأ الاهتمام بالشأن العام .

وعرفت أيضا بأنها" عملية من عمليات التنشئة الاجتماعية والتي تقوم فيها قنوات ومصادر التنشئة السياسية بزرع القيم والمبادئ السياسية السائدة في المجتمع لدى الفرد لكي يصبح مواطنا صالحا ، مترجما تلك القيم والمبادئ إلى سلوك يومي يساعد من خلاله على تنمية المجتمع الذي يعيش فيه محافظا على إطاره السياسي ، لذا فان التنشئة السياسية تختلف من مجتمع لآخر تبعا للبيئة السياسية لتلك المجتمعات" (الطبيب، 2001، ص13).

وهنا يشار إلى تأثير البيئة السياسية في مضمون التنشئة السياسية ، فيمكن أن تختلف وسائل التنشئة السياسية في طبيعة المضمون الذي تعمل على ترسيخه في المجتمع .

وعرفت ايضا بأنها ذلك المجال من مجالات التنشئة الذي يتم عن طريقه تأهيل الفرد ليصبح مواطنا – كائنا سياسي – يمتلك المقدرة على التفاعل الإيجابي ضمن نسق سياسي معين ومن خلال الدور الذي يتقلده في

إطار ذلك النسق ، ويتم ذلك في إطار التدرج الاجتماعي السائد وطبيعته ومعاييره ودرجة المرونة والانفتاح فيه (الطبيب، 2001، ص ص 12،13). ويرى فريد جبرينشتين أن التنشئة السياسية هي التلقين الرسمي وغير الرسمي، المخطط وغير المخطط للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية ، وخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية والاجتماعية الموجودة داخل المجتمع (قوي وآخرون، 2011، ص 62).

وعرفت التنشئة السياسية من طرف علماء النفس الاجتماعي بأنها " تلك العملية التي يكتسب من خلالها أنماط معينة من الخبرات والسلوك الاجتماعي والسياسي الملائم (معرفة ، قيم ، مهارات اجتماعية) أثناء تفاعله مع الآخرين، بهدف جعل الشخصية المعيارية التي يرتضيها المجتمع هي الشخصية الأكثر شيوعا" (عبدالحليم، 1980، ص 52). ويعرفها كمال المنوفي بأنها " عملية اكتساب الثقافة السياسية ، كما أنها عملية مستمرة يتعرض لها الإنسان طيلة حياته بدرجات متفاوتة وتضلع بها جملة من مؤسسات اجتماعية وسياسية مثل : الأسرة ، والمدرسة ، وجماعة الرفاق ، والحزب السياسي، ووسائل الاعلام .... الخ" (المنوفي، 1988، ص ص 40،41).

ويرى جابرييل الموند أن التنشئة السياسية هي العملية التي تتشكل بها الثقافة السياسية وتتغير ، ولدى كل نظام سياسي هياكل أساسية تتولاها ، لتلقين المبادئ السياسية التي تحتوي على قيم سياسية ، وتوجه المهارات السياسية للمواطن والنخب السياسية (داود، 2005، ص 31).

فالتنشئة السياسية على المستوى الفردي هي عملية تطورية يتمكن المواطن خلالها من النضوج السياسي والتي من خلالها ايضا يكتسب الفرد معلومات ومشاعر ومعتقدات تساعده على الفهم والتقييم والارتباط بالبيئة السياسية المحيطة به. وهي تساهم في تكوين الذات السياسية للفرد التي يمكن ان نطلق عليها مضمون الثقافة السياسية التي تتحدد من خلال ثلاثة عوامل (داوسن واخرون، 1990، ص 63):

1. شكل وطبيعة اداء النظام السياسي تلعب دورا مهما في تحديد التوجهات السياسية.
2. انواع وخبرات وعلاقات الفرد مع غيره من الافراد والجماعات .
3. حاجات وقدرات الفرد الشخصية او الخاصة.

وظائف التنشئة السياسية :

وظائف التنشئة السياسية متعددة ومهمة جدا لا نها تساعد على احترام العمل الجماعي والإحساس المشترك بالمسئولية ونكران الذات والإيثار على بناء مجتمع سياسي يتميز بالتجانس ، وخلق الانتماء والولاء السياسي بالشكل الذي يؤدي إلى توسيع قاعدة الاتفاق العام ، والتخفيف من حدة الصراع (سالم، 2000، ص 41). ويمكن أن نحصرها بشكل أكثر وضوح في النقاط التالية (فيصل، 2014، ص ص 167،177):

1. بلورة قيم العمل الجماعي والمسؤولية المشتركة : وتعني بناء الجماعة السياسية وتنظيم الولاء للسلطة والطاعة لإرادة الجماعة السياسية والايمان بوحدة أهدافها ومنع الجماعة من التفكك.

2. توسيع المشاركة السياسية : تنمي التنشئة السياسية دوافع الفرد للمشاركة في الحياة السياسية وتقلل من الانعزالية والسلبية في الحياة السياسية ، فالشخص الذي يتعرض لتنشئة مضمونها الحوار والمشاركة في اتخاذ القرار يكون اكثر ميلا للمشاركة السياسية من الشخص الذي تعرض لتنشئة اجتماعية سلطوية .

3. تأمين الاستقرار السياسي : وهي تتمثل ي قدرة التنشئة على تعميق احترام قواعد الدستور والقوانين النافذة والنظام العام لدى افراد المجتمع .

4. نشر القيم والاتجاهات بغرض بناء نمط مشترك من التفكير .

وبشكل عام تعتبر وظيفة التنشئة السياسية من الوظائف المهمة لدى جميع الأنظمة السياسية ، كوسيلة من وسائل بناء القيم السياسية وتوجهاتهم وتكوين الثقافة السياسية بما يتماشى مع ضمان شرعية واستمرار النظام السياسي القائم ، مع ذلك لا يمنع أن يكون مضمون التنشئة السياسية غير الرسمية أهداف تتعارض مع توجهات النظام السياسي القائم ، خصوصا في حالة أن هذا النظام والنخبة السياسية الحاكمة ، يعملون ضد تطلعات المجتمع وطموحاته مقابل المحافظة على مصالحهم وامتيازاتهم بممارسة تزييف الوعي السياسي ، وتجريد المواطنين من أن يكون لهم دور فاعل في الحياة السياسية (العقيدي، 2016، ص 30).

مستويات التنشئة السياسية :

إن عملية التنشئة السياسية عملية مركبة من جوانب معرفية ووجدانية وقيمية ويتم في إطارها إكساب الفرد الشعور بالهوية القومية والإنسانية والأفكار السياسية العامة وطرق صنع القرار السياسي في المجتمع ، ويمكن تحديد ثلاث مستويات للتنشئة السياسية (أبوركبة، 2012، ص 22):

1. التنشئة المعرفية : وتعني اكتساب المعلومات والبيانات المتعلقة بالنظام السياسي وقواعد التفاعلات والعملية السياسية التي تشكل الوعي السياسي .

2. التنشئة القيمية : وهي العملية التي يستمد من خلالها الفرد أحكامه ، وآراؤه حول النظام السياسي .

3. التنشئة الوجدانية : ويقصد بها الطريقة التي يكون ويطور بها الفرد مشاعر التأييد والرفض للرمز السياسي أو الحكومة أو النظام السياسي .

ونشير هنا إلى أن عملية التنشئة السياسية هي " عملية تكوين الثقافة السياسية ونقلها وتغيرها عبر الأجيال" (البرعصي، 2013، ص ص 217،219).

أبعاد التنشئة السياسية :

تتمثل أبعاد التنشئة السياسية في البعد المعرفي، والقيمي، والمهاراتي نتناولها في ما يلي :

1. المعارف السياسية :

تتولى التنشئة السياسية مهمة التنشئة المعرفية للمواطنين لتعزيز قدراتهم على فهم الأحداث السياسية والحكم عليها وتقييمها والتعامل معها وفق منظورهم الخاص ، فإلمام المواطن بالمعارف السياسية يعزز ثقافته السياسية وسيؤدي به إلى اتخاذ الموقف المناسب تجاه الأحداث السياسية التي يعيشها ، ويتحدد سلوكه السياسي وفق لخبراته المتراكمة (العقيدي، 2016، ص 47) .

2. القيم السياسية :

تعرف القيم السياسية " بأنها ما يعتقد أو يؤمن به الأفراد فيما يتصل بعلاقتهم بالنظام السياسي، وهي تعني على مستوى أكثر عمقا تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأفراد والأشياء والمعاني واوجه النشاط السياسي" (بدوي م .ع.) وهي تتضمن نوعاً من أنواع العلو والسمو ، فهي تضفي الكرامة والقوة ، وتفرض الهيبة والارتقاء ، فهي اطار فكري يضفي على الأهداف المباشرة سموا وتقديسا معينا (ربيع، 1977، ص 2). ومن القيم السياسية العليا على سبيل المثال (الديمقراطية ، والسيادة ، والانتماء ، والوحدة الوطنية ، والوطنية) (ربيع، 1977، ص ص 48،49) .

3. المهارات السياسية :

للتنشئة السياسية دور مهم في تنمية مهارات متعددة لدى الأفراد ، من اهمها المشاركة السياسية التي تعتبر مدخل للممارسة العملية للفرد في الحياة السياسي وفقا لمبدأ الإرادة الحرة للمواطن ، فالمشاركة السياسية علاقة ثنائية مقصودة تشمل المواطن السياسي والنسق السياسي (ربيع، 1977، ص 51) .

وتتم عملية التنشئة السياسية من خلال مجموعة من المصادر والوسائل تعرف بمصادر التنشئة السياسية وهي :الأسرة ، والمؤسسات التربوية والتعليمية كالمدرسة والجامعات الرسمية والمؤسسات الدينية غير الرسمية ، ومؤسسات المجتمع المدني ، و وسال الإعلام ، والأحزاب السياسية ، والسلطة السياسية (فرج و عبدالله، 2010، ص ص5–9) وسنتناول بعض منها لاحقا.

فهذه الوسائل التي تؤدي عملية التنشئة السياسية تسعى إلى تأهيل المواطن لكي يصبح له دور ايجابي وفعال في الحياة السياسية ، وتتباين هذه الوسائل في مستوى تأثيرها على المواطن وفقا لاعتبارات مختلفة : كالعمر والبيئة الاجتماعية ، طبيعة النظام الحاكم ، إضافة الى أنها قد تختلف أو تتفق في المبادئ و القيم التي تسعى الى زرعها وترسيخها في المواطن ، وهي تتداخل وتتفاعل في تأثيرها على المواطنين (قوي وآخرون، 2011، ص ص 54–66). فمضمون ومحتوى التنشئة السياسية الذي تتبناه مختلف وسائلها قد يرسخ ثقافة سياسية ديمقراطية او يرسخ ثقافة سياسية رعوية او محلية هذا مرتبط بمدى النضج والوعي السياسي لهذه الوسائل والمصادر التي يقع على عاتقها وظيفة النتشة السياسية للمجتمع ، ومن هذه الوسائل ماهي وسائل رسمية واخرى غير رسمية نذكر منها ما يلي :

أ– الأسرة :

للأسرة دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية ففي داخلها يبدأ الفرد اكتساب الاتجاهات والمعتقدات السائدة في المجتمع ، " حيث تعتبر فترة ما قبل المدرسة من اهم الفترات في تشكيل شخصية الطفل وتحديد معالم سلوكه الاجتماعي الذي يؤثر على سلوكه السياسي مستقبلا (البرعصي، 2013، ص 13) .

ب– المدرسة :

تبدأ المؤسسات التعليمية ممارسة دورها في التنشئة السياسية بدءا من مرحلة الحضانة فلدور الحضانة دور مهم في تنشئة الطفل سياسيا عن طريق تنمية روح المشاركة والانتماء والاستقلالية في الطفل ، فالمبادئ الديمقراطية عندما تسود البيئة المدرسية سيكون لها تأثير ايجابي على عملية التنشئة السياسية ، فهناك علاقة ترابطية بين

طبيعة الاساليب التعليمية وبين التنشئة فاذا كانت هذه الاساليب ديمقراطية فإنها ستنشئ الأجيال ديمقراطية (البرعصي، 2013، ص 13).

ت- جماعة الرفاق:

العلاقات التي تتكون بين الفرد والجماعة مع طول الفترة التي يقيضها الفرد مع هذه الجماعة يتم تناقل التجارب العملية وتبادل الخبرات والمهارات والمعتقدات ونقل ثقافة المجتمع وتعزيز القيم الاجتماعية القائمة (سالم، 2000، ص ص 74-78).

ث- وسال الاعلام:

تمثل وسال الإعلام أهمية كبيرة كأحد قنوات التنشئة السياسية خصوصا في ظل التطور التكنولوجي الحديث الذي فتح المجال للمجتمعات لاكتساب خبرات جديدة والحصول على المعلومات والاخبار السياسية والتعرف على قيم سياسية جديدة . " ويعتبر البعض أن التنشئة هي من الوظائف الرئيسية لوسائل الاعلام ، حيت يؤكد هارولد لاسويل أن لوسائل العام ثلاث وظائف رئيسية هي : مراقبة العالم لتقرير الأحداث الجارية – التعبير عن الأحداث ، تنشئة الأفراد داخل الإطار الثقافي ، والوظائف الثلاث تخدم عملية التنشئة السياسية في أكثر من بعد " (البرعصي، 2013، ص 225).

ج- المؤسسات الدينية:

يتركز دور المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية في عملية التنشئة السياسية حول المؤسسات والأشخاص الذين يوظفون الدين لتلقين الأفراد قيما وأفكارا سياسية ، أو قيما وأفكارا ذات مدلولات سياسية (العقيدي، 2016، ص 76) .

ما نستخلصه هو أن عملية التنشئة السياسية تتم بتأثير مجموعة من الوسائل المختلفة المتباينة والمتداخلة في مدى ونوع تأثيرها على المواطن ، فهي عملية مرتبط بالتكوين المعرفي والتوعوي والقيمي والسلوكي من الناحية السياسية ، حيت تعتبر هي من له الدور الاساسي في تكوين الثقافة السياسية للفرد وللمجتمع . ويتحدد نوع وشكل الثقافة السياسية بناء على نوع مضمون النتشة السياسية التي يتفاعل معها المواطن .

2. مفهوم الثقافة السياسية

يعتبر عالم السياسة الامريكي جبرئيل الموند (ALMOND) أول من استخدم مفهوم الثقافة السياسية في مقالة كتبها عام 1956 م حيث عرفها بأنها: (مجموعة التوجهات السياسية ، والاتجاهات والانماط السلوكية ، التي يحملها الفرد تجاه النظام السياسي ، ومكوناته المختلفة ، وتجاه دوره في النظام السياسي) (المغيربي، 1989، ص 219).

وعرفها لوسيان باي ((بأنها مجموع الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعطي نظاما ومعنى للعملية السياسية، وتقدم القواعد المستقرة التي تحكم تصرفات الافراد داخل النظام السياسي)) (الإدريسي).

ويعرف الدكتور غازي فيصل حسين الثقافة السياسية بأنها (مجموعة القيم والأفكار والمعتقدات، التي تتبلور في المجتمع، يتميز في ضوئها عن المجتمعات الاخرى ، وهي العامل الذي يؤثر في الافراد من خلال القيم

لبناء سلوك سياسي تجاه السلطة السياسية مع التأثير في اتجاهات السلطة اتجاه الافراد) (فيصل، 2014، ص 174) .

فالثقافة السياسية هي مجمل التكوين المعرفي والعاطفي والقيمي الذي تشكله التنشئة السياسية وتتناقله من جيل لأخر بالإضافة الى المعلومات السياسية المتاحة عن النظام السياسي والمؤسسات السياسية والدولة ومجريات الاحداث السياسية . فهي تتشكل وتتغير من خلال عملية التنشئة السياسية وهي تشمل انواع التعليم السياسي الرسمي وغير الرسمي ، والمخطط وغير المخطط ، في كل مرحلة من مراحل حياة الفرد، وهي انعكاس لنوعية هذه التنشئة السياسية التي يتعرض لها افراد المجتمع (المغيربي، 1989، ص222).

أنواع الثقافة السياسية :

واستنادا الى دراسة علمية قام بها الكاتبان جابرئيل الموند وسيدني فيربا تم تصنيف أنواع الثقافة السياسية وهي :

1. الثقافة السياسية الضيقة او المحلية .

يوجد هذا النوع من الثقافة في المجتمعات التقليدية البسيطة حيث تقل درجة التخصص الى حد كبير وحيث يقوم الفرد بأداء ادور متعددة في نفس الوقت فلا توجد أدوار ووظائف سياسية متخصصة فمثلا في المجتمع القبلي نجد رئيس القبيلة (شيخ القبيلة) يقوم بأداء أدوار سياسية ودينية واجتماعية مختلفة دون ان يكون لديه تمييز واضح ومحدد بين هذه الادوار والنشاطات. والفرد المتسم بمثل هذه الثقافة تكون معلوماته ومداركه ومعارفه ضيقة جدا وفي اطار مجتمعه المحلي، أما إدراكه ووعيه بنظامه السياسي ككل فهو محدود وغير واضح وضعيف، ولذلك فإن إدراكه للجوانب المختلفة للنظام – المدخلات والمخرجات ودور الذات – هو أدراك بسيط ومشوش ، ويقوم على التعصب للعائلة والقرية والجماعة الاثنية والمنطقة والقبيلة (المغيربي، 1989، ص 225). وهذا يعطي مؤشرا على أن مضمون التنشئة السياسية محدود وضيق من حيث أبعادها المعرفية والقيمية والمهاراتية .

2. الثقافة السياسية التابعة او الرعوية .

تظهر هذه الثقافة عندما يكون هناك إدراك لدى الافراد بالنظام ككل وبجانب المخرجات، مع غياب أو تذبذب الإدراك بجانب المدخلات ودور الذات في العملية السياسية وفي التأثير على النظام السياسي. اما شعور الفرد وتقييمه للنظام السياسي ومخرجاته في مثل هذه الثقافة فقد يكون شعورا وتقييما مؤيدا أو معارضا ، بمعنى أنه قد يعتبر السلطات شرعية وقد يعتبرها غير شرعية . الا ان الفرد وسلوكه الفعلي عادة ما يكون سلبيا وذلك لإحساسه بعدم قدرته على التأثير على النظام ، ولذا يخضع للقرارات التي تتخذها السلطات ويعتبرها إلزامية و لا يمكن تحديها . ويفسر دوره على أنه قبول للسلطة ولقرارتها المختلفة دونما تحدي او اية محاولة لتغييرها سواء كان راضيا او غير راض حيث أنه ليس لديه القدرة على فعل أي شيء تجاهها وأنه مجرد تابع أو رعية (المغيربي، 1989، ص 225). ويكون خاضع ، فهذا النوع قائم على الخضوع فكما يقول "موريس ديفرجية" (في ثقافة الخضوع يعترف أعضاء النظام بوجوده، ولكنهم يظلون سلبيين تجاهه فهو غريب عنهم نوعا ما بالنسبة

اليهم وهم ينتظرون من جانبه ان يقدم لهم الخدمات ويخشون عقوباته، ولكنهم لا يفكرون بأنهم يستطيعون تغيير عمليات النظام على نحو ملموس) (الخزرجي، 2012–2013، ص 101).

3. الثقافة السياسية المشاركة (الديمقراطية).

في مثل هذه الثقافة يكون الفرد عادة مدركا للجوانب السياسية المتعلقة بالنظام السياسي ككل والمدخلات والمخرجات ودور الذات في النظام السياسي . فالفرد يعرف حقوقه وواجباته ويثق بكفاءاته وقدراته على التأثير في الحياة السياسية ويفسر دوره على انه ايجابي وفعال في العملية السياسية . وهذا الادراك تصاحبه مشاعر وأحاسيس معينة تجاه النظام ومكوناته ، هذا الى جانب وجود نوع معين من التقييم والحكم على النظام ومكوناته. وهذه التوجهات وأنماط التكيف قد تكون سلبية أو إيجابية ، بمعنى أن شعور الفرد وتقييمه للنظام بجوانبه المختلفة يكون بين القبول الكامل والرفض التام (المغيربي، 1989، ص 226).

و تساهم الثقافة السياسية في تحقيق مجموعة من الوظائف في المجتمع وهي: التعرف على طبيعة النظم السياسية ، و تحليل العلاقة بين المواطنين والسلطة السياسية ، و دراسة عملية المشاركة السياسية وكيفية تحديدها ، و خلق الشخصية الوطنية ، و خلق الوعي بحقوق المواطنة لدى المواطنين (زريفه، 2013/2014، ص 42).

فالثقافة السياسية من خلال ما تم عرضه من تعريفات هي نتاج عملية التنشئة السياسية ، ويتحدد نمطها في المجتمع من خلال مضمون التنشئة السياسية بأبعاده المعرفية والقيمية والمهاراتية .

3. تأثير التنشئة السياسية في بناء الثقافة السياسية الديمقراطية ·

بناء ثقافة سياسية ديمقراطية يكون من خلال نوع وطبيعة التنشئة السياسية التي يتلقاها افراد المجتمع ، حيث يستلزم هذا الامر أن تكون طبيعة التنشئة السياسية صالحة وعلى اسس تخدم المصلحة العامة والقيم والمبادئ الديمقراطية .

فالتنشئة السياسية تعمل على ترسيخ الروح الوطنية ، وتخلق توجه أيدلوجي لدى الأفراد بما يتماشى مع قيم ومبادئ مجتمعهم بما يحقق طموحهم في تحقيق التنمية ، كذلك تعمل التنشئة على التصدي للأفكار والمعتقدات التي تشكل خطر على ثقافة المجتمع (الطبيب، 2001، ص 75) .

وهي ترتبط بعملية تكوين وتأسيس الوعي السياسي للفرد ، في المجتمع المستقرة سياسيا و تعمل على بناء القيم السياسية ، وتوفير فرص للمواطن لممارسة الفعاليات الاجتماعية والسياسية ، فالثقافة السياسية الديمقراطية هي أحد الأسس التي تستند عليها عملية التحول الديمقراطي وعملية ترسيخ النظام السياسي الديمقراطي ، ومن اهم الآليات التي يمكن ان تؤسس لثقافة ديمقراطية هي أن تكون عملية التنشئة السياسية من خلال قنواتها المختلفة لها دور في خلق وعي سياسي وطني ، وبناء قيم سياسية ديمقراطية ، ولها دور في تحقيق المشاركة السياسية الفاعلة كممارسة عملية ، وفي ما يلي نوضح هذه الآليات :

1. دور التنشئة السياسية في اكتساب الوعي السياسي الإيجابي :

تساهم التنشئة السياسية في اكساب وتكون الوعي السياسي، الذي يعتبر بالنسبة للفرد المواطن إرثا مكتسبا يشكل نمط من المعرفة والإدراك السياسي يترجم في شكل سلوك سياسي ، كالسلوك الانتخابي أو الترشح للمناصب العامة أو الانضمام لحزب سياسي (قوي وآخرون، 2011، ص ص67–68). فالوعي السياسي يمثل الرؤية الشاملة بما تتضمنه من معارف وقيم واتجاهات سياسية تتيح للإنسان أن يدرك أوضاع مجتمعه ويحللها ، ويحكم عليها ويحدد موقفه منها والتي تدفعه للتحرك من أجل تغييرها وتطويرها والحفاظ عليها للإبقاء على أحسن الأوضاع المتطورة (أحمد و ابوالقاسم، 2017، ص153). ومن خلال هذا الدور تتبلور الثقافة السياسية الديمقراطية من خلال الوعي السياسي الذي يرسخ المفاهيم المرتبطة بعملية التحول الديمقراطي المتمثلة في: الدستور ، والحريات العامة ، و التعددية السياسية ، والنظام التمثيلي ، والتداول السلمي على السلطة ، ونزاهة العملية الانتخابية والفصل بين السلطات (قوي وآخرون، 2011، ص ص 215،216). فالتنشئة السياسية عندما تغذي المجتمع بتعليم المواطنة والتربية الوطنية التي يكون فيها التعليم السياسي داعما لكيفية مشاركة المواطن في الحياة السياسية لامته ووطنه فان نتيجة هذه العملية بناء ثقافة سياسية ديمقراطية ، بالعكس الذي تكون فيه التنشئة السياسية غرضها التلقين السياسي الايدلوجي الذي يهتم بتعليم أيديولوجيا سياسية معينة بقصد تبرير وقبول نظام حكم معين (أحمد و ابوالقاسم، 2017، ص 159).

2. دور التنشئة السياسية في تعزيز المشاركة السياسية .

وللتنشئة السياسية ارتباط بالمشاركة السياسية الفاعلة التي تعتبر من اسس الثقافة السياسية الديمقراطية ومن خصائصها أنها سلوك مكتسب ومتعلم، أي هي سلوك يتعلمه الفرد ويكتسبه خلال عمليتي التنشئة الاجتماعية و السياسية ، ومن ثم هناك علاقة وثيقة بين إتاحة الفرصة للفرد ليكون له دورا فعالا داخل مؤسسات التنشئة المبكرة ، كالأسرة والمدرسة وبين قدرة الفرد على أن يشارك بفاعلية في الحياة السياسية ، فمن خلال المشاركة السياسية يتعلم المواطنون حقوقهم ووجباتهم ويؤدي إلى إدراكها ومعرفتها والى انتهاج سلوك واقعي في مطالبهم ، فهي سمة من سمات النظم الديمقراطية حيث يتوقف نمو وتطور الديمقراطية على مدى اتساع المشاركة وجعلها حقوقا يتمتع بها كل إنسان في المجتمع (فرج و عبدالله، 2010، ص 4).

فهي تعتبر محدد أساسي لمشاركة المواطن سياسيا من عدمها وايجابية هذه المشاركة داخل المجتمع ، حيث هي الي توجه وتقود تصرفاته وردود أفعاله في الحقل السياسي (قوي وآخرون، 2011، ص 68).

فالمشاركة السياسية تعتبر هي انعكاس لعملية التنشئة السياسية من خلال إبراز والتأكيد على دور المواطن في الحياة السياسية .

3. دور التنشئة السياسية في بناء القيم السياسية الديمقراطية .

تعتبر الديمقراطية قيمة سياسية كبرى وتمثل منظومة من القيم السياسية والثقافية ، فهي ليست مجرد مؤسسات وإجراءات فقط بل هي مرتبطة بنمط الثقافة السياسية في المجتمع والتي تمثل القيم السياسية جزء منها . " فالديمقراطية تعني جميع الأفكار والقيم والتوجهات المتعلقة بحكم الدستور والقانون ودولة المؤسسات ، وتنص على احترام الحريات العامة والخاصة، وفصل السلطات ، وتعدد الأحزاب السياسية ، ودورية الانتخابات ،

فالتداول السلطة على السلطة، عبر الانتخابات الحرة والدورية ، وحرية الرأي والتعبير ، ووجود الصحافة وحق المشاركة في الانتخابات" (كرانستون، 1968، ص37). وبناء هذه القيم يكون من خلال مؤسسات التنشئة السياسية بأساليب مختلفة لتغرس في ثقافتهم اهمية واحتراما لهذه القيم لغرض بناء نظام سياسي ديمقراطي فهي تمثل مثل عليا و معايير للسلوك السياسي بالنسبة للمواطن ، فليست الديمقراطية مجرد إجراء شكلي فقط بل هي قيم يؤمن بها المجتمع .

نستخلص مما سبق أن عملية التنشئة السياسية تمثل مدخلا رئيسيا لبناء ثقافة سياسية ديمقراطية من خلال المضمون الذي ترسخه ، والمتمثل في الوعي السياسي المرتبط بالمستوى المعرفي والإدراكي للفرد في الشأن السياسي ليكون صاحب إرادة حرة ودور مؤثر وفاعل ، والقيم السياسية كمثل عليا موجهة للسلوك السياسي ، وتعزيز المشاركة السياسية للمواطنين كممارسة عملية مؤثرة في العملية السياسية.

ومن خلال ملاحظة الواقع الذي تعيشه المجتمعات المطالبة بالتغيير وبناء دول على أسس ديمقراطية بعد الثورات التي اسقطت حكاما كانوا رمزا للاستبداد والديكتاتورية والتحديات – التي شكلت عائقا أمام تحقيق هذه المطالب والطموحات وبناء نظم سياسية ديمقراطية – المرتبطة بواقع التخلف السياسي ونمط الثقافة السياسية الاستبدادية ، ومضمون ومحتوى التنشئة السياسية الذي رسخ هذه الثقافة فإننا نحتاج إلى تغيير في اساليب ومضمون التنشئة السياسية لتكون على اسس ترسخ الثقافة السياسية الديمقراطية كركيزة أساسية في النظام السياسي الديمقراطي .

إن الثقافة السياسية قد تكون عائقا امام التحول الديمقراطي فيكون المجتمع في حاجة إلى ثقافة سياسية جديدة لترسيخ مقومات النظام الديمقراطي في المجتمع من ملامحها غرس القيم السياسية الديمقراطية وتغيير نمط الثقافة السياسية السائد من خلال عملية التنشئة السياسية لمبادئ وقيم جديدة يمكن إبراز بعض منها في النقاط التالية (محفوظ):

- تكوين الوعي الاجتماعي والسياسي على أسس العدالة والمساواة وحقوق الانسان وتجاوز ونبذ الوعي السياسي السلبي الذي يبرر العنف والقهر والاستبداد .
- الديمقراطية ترتكز على المشاركة السياسية الفاعلة بشكل ايجابي للناس ، واهتمامهم بالشأن العام بدافع الإرادة الحرة وتحمل المسئولية الوطنية .
- أن ترسيخ قيم التسامح والحرية وسيادة القانون وقيم حقوق الانسان كتجديد لنمط الثقافة السياسية هو علاج وحل لكثير من التوترات والتناقضات السياسية .
- إن الاصلاح السياسي يحتاج الى إلى بلورة ثقافة سياسية جديدة تعيد صياغة الاوليات السياسية وعلاقة الحاكم بالمحكوم .

فعملية بناء ثقافة سياسية ديمقراطية تحتاج الى عملية تنشئة سياسية تستنهض الوعي السياسي الديمقراطي ، وغرس القيم السياسية الديمقراطية ، وتعزيز المشاركة السياسية ، ومماسة السلطة من خلال عملية بناء المؤسسات ، ودمقرطة المجتمع (الزياني). وهذا لا يكون الا من خلال قنوات التنشئة السياسية المختلفة بتبني

التوجه الديمقراطي لبناء القيم والمبادئ الديمقراطية فهي تحتاج إلى مجموعة قنوات يمكن من خلالها زرع وترسيخ وتنمية الافكار والممارسات السياسية عند الأفراد والجماعات .

وكما اشرنا أن الثقافة السياسية للمجتمع هي نتاج لعملية التنشئة السياسية فإن القيم والتوجهات وأنماط السلوك التي تتضمنها هذه الثقافة هي انعكاس لنوعية التنشئة التي يتعرض لها أفراد المجتمع ، لذلك نجد أن كل النظم السياسية تحاول أن توظف عملية التنشئة السياسية لغرس القيم والتوجهات والأفكار السياسية التي تتفق مع قيم وتوجهات وأفكار السلطات الحاكمة ، ويتم ذلك عن طريق قنوات التنشئة السياسية التي تخضع لسيطرة السلطة وتؤثر في الثقافة السياسية للفرد ، لكن رغم سيطرة السلطة على جزء من قنوات التنشئة السياسية فإن هناك قنوات لا تخضع لسيطرة السلطة وبالتالي فإن الفرد يكتسب قيمه وتوجهاته السياسية من خلالها (الزياني). فقنوات التنشئة السياسية الرسمية وغير الرسمية ومضمون المحتوى الذي يتلقاه المجتمع منها هو المؤثر في تحديد شكل ونوع الثقافة السياسية.

الخاتمة :

التنشئة السياسية عملية تعليمية تتم بأساليب مختلفة رسمية وغير رسمية ، يكون مخطط لها بشكل هادف واحيانا تكون بشكل عفوي لتوسيع المعرفة السياسية للمواطن ، وبناء القيم السياسية ، وتعزيز دوره في الحياة السياسية من خلال أشكال المشاركة السياسية المختلفة .

وتتعدد المصادر والجهات والمؤسسات التي تقوم بهذه العملية في المجتمع من الفرد من خلال علاقاته مع الاخرين إلى المؤسسات بمختلف أنواعها سوء كانت رسمية تحت سيطرة السلطة الحكامة أو غير رسمية لا تتحكم الدولة في مضمون تنشئتها السياسية التي احيانا تكرس نوع من الثقافة السياسة القائمة لتحافظ على وضع سياسي قائم أو تسعى الى تغيير هذه النوع من الثقافة السياسية بما يتماشى مع متطلبات وطموحات الجماهير .

بناء الثقافة السياسية الديمقراطية يقوم على تنشئة سياسة ترسخ الوعي السياسي الايجابي بواسطة التعليم السياسي الوطني ، فوسائل التنشئة السياسية المختلفة عندما تتوحد نحو هدف وطني يقدم مصلحة المجتمع فأنها تعمل على غرس وترسيخ القيم والمبادي والتوجهات والسلوكيات الديمقراطية . فتنتج التنشئة السياسية ثقافة سياسية ديمقراطية وترتقي بمستوى التفكير السياسي للمواطن وفاعلية سلوكه في الحياة السياسية . ومن خلال ما تم دراسته نستعرض النتائج التالية:

1. تعتبر عملية التنشئة السياسية هي المسئول الرئيسي على عملية بناء نوع معين من الثقافة السياسية، الذي يتحدد وفقا لمحتوى عملية التنشئة السياسية التي تتم عبر أدواتها المختلفة.
2. يتمحور محتوى التنشئة السياسية حول مستوى وطبيعة الوعي السياسي للمجتمع ، وطبيعة القيم السياسية ، ومدى تعزيز دور المواطن في المشاركة السياسية .

3. بناء الثقافة السياسية الديمقراطية يحتاج إلى عملية تنشئة سياسية ترفع من مستوى الوعي السياسي الإيجابي ، وترسخ المبادئ والقيم السياسية الديمقراطية ، وتعزز الممارسة الديمقراطية من خلال وسائل المشاركة السياسية المختلفة .

4. العديد من المجتمعات بعد الثورات التي أطاحت بأنظمة حكم دكتاتوريه ، اصطدمت بنمط من الثقافة السياسية شكل عائقا لعملية التحول الديمقراطي ، لذلك يفرض الواقع تجديد محتوى التنشئة السياسية كمدخل لبناء ثقافة سياسية ديمقراطية ترسخ عملية بناء نظام سياسي ديمقراطي .

التوصيات :

1. تحتاج المجتمعات التي تسعى إلى بناء نظام سياسي ديمقراطي إلى ترسيخ الثقافة السياسية الديمقراطية من خلال توظيف أدوات التنشئة السياسية المختلفة التي تعمل على بناء وترسيخ القيم الديمقراطية .
2. أن التغيير السياسي الذي يهدف إلى بناء نظام سياسي ديمقراطي يحتاج إلى عملية التنشئة السياسية في تأهيل وتهيئة كافة أفراد المجتمع لمتطلبات التغيير السياسي وتجنب الدخول في صراعات قد تؤدي إلى اندلاع العنف.
3. التغيير في اساليب ومضمون التنشئة السياسية لتكون على اسس ترسخ الثقافة السياسية الديمقراطية كركيزة أساسية في النظام السياسي الديمقراطي وذلك لوجود أنماط من التنشئة والثقافة السياسية ترسخ الاستبداد والدكتاتورية.

قائمة المراجع :

اولا : الكتب.

إسماعيل علي سعد. (1988). *أصول علم الاجتماع السياسي.* بيروت: مطابع دار النهضة العربية.

بوحنية قوي وآخرون. (2011). *الانتخابات وعملية التحول الديمقراطي في الخبرة العربية.* عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.

ثامر كامل الخزرجي. (2012–2013). *النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة دراسة معاصرة في استراتيجية إدارة السلطة* (المجلد ط1). عمان: دار مجدولاي للتشر والتوزيع .

حازم العقيدي. (2016). *كيفية صناعة التطرف...التنشة السياسية ودورها.* القاهرة: دار العربي للنشر والتوزيع.

حامد ربيع. (1977). *نظرية القيم السياسية.* القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

رعد حافظ سالم. (2000). *التنشئة السياسية وأثرها في السلوك السياسي* (المجلد ط1). عمان: دار وائل للتشر.

ريتشارد داوسن واخرون. (1990). *التنشئة السياسية دراسة تحليلية.* (مصطفى عبدالله خشيم، و محمد زاهي المغيربي، المترجمون) بنغازي: جامعة قاريونس.

عبدالباري محمد داود. (2005). *التنشئة السياسية للطفل* (المجلد ط1). الإسكندرية: مطبعة الجلال.

عبدالرحمن العيسوي. (1985). *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية*. الاسكندرية: دار الفكر الجامعي.

عمر حمد البرعصي. (2013). *مبادىء العلوم السياسية* (المجلد ط2). بنغازي: دار الكتب الوطنية.

غازي حسين فيصل. (2014). *التنمية السياسية في بلدان العالم الثالث*. عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.

محمد زاهي بشير المغيربي. (1989). *قراءات في السياسة المقارنة قضايا منهاجية ومداخل نظرية* (المجلد ط2). بنغازي: جامعة قاريونس.

محمود السيد عبدالحليم. (1980). *الأسرة وإبداع الأبناء*. القاهرة: دار المعارف.

موريس كرانستون. (1968). *المصطلحات السياسية*. بيروت: دار النهار للنشر والتوزيع.

مولود زايد الطبيب. (2001). *التنشئة الاجتملعية*. عمان: المؤسسة العربية الدولية للنشر.

ثانيا : الرسائل الجامعية .

أسامة عبدالرؤوف أبوركبة. (2012). أبعاد التنشئة السياسية وعلاقتها بالانتماء الوطني لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافزة غزة، رسالة ماجستير. غزة: جامعة الأزهر كلية التربية قسم غلم النفس.

روابحي زريفه. (2013/2014). أثر الثقافة السياسية على أداء النظام السياسي دراسة حالة الجزائر 2000–2014 رسالة ماجستير. جامعة محمد بوظياف ، كلية الحقوق والعلوم السياسية 2013/2014.

ثالثا : الدوريات العلمية .

أنور محمد فرج، و آسو إبراهيم عبدالله. (2010). دور التنشئة الاجتماعية في النشاركة السياسية للشباب دراسة ميدانية. *مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية*.

كمال المنوفي. (1988). التنشئة السياسية للطفل في مصر والكويت تحليل المضمون المقرارات الدراسية. مجلة مركز البحوث والدراسات السياسية(العدد 91).

ناصر زين العابدين أحمد، و ليلى عيسى ابوالقاسم. (2017). مفهوم وأهمية الوعي السياسي تجاه الدولة والمجتمع. مجلة تكريت للعلوم السياسية.

رابعا: شبكة المعلومات الدولية " الانترنت ".

رشيد الإدريسي. (بلا تاريخ). www.maghress.com. تاريخ الاسترداد 10 10, 2019.

عثمان الزياني. (بلا تاريخ). www.aljazeera.net. تاريخ الاسترداد 30 12, 2019، من الجزيرة.

محمد عوض السيد بدوي. (بلا تاريخ). *www.gamra.almountadayat.com*. تاريخ الاسترداد 11 08, 2019، من المركز الديمقراطي العربي.

محمد محفوظ. (بلا تاريخ). *www.alriyadh.com*. تاريخ الاسترداد 16 12, 2019.